العنوان:	موقف العلماء و المفكرين في الدولة العثمانية من جمعية الاتحاد و الترقي
المصدر:	مجلة كلية الآداب - جامعة الزقازيق - مصر
المؤلف الرئيسي:	الغامدي، سعيد بن سعد سفر
المجلد/العدد:	ع 17
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1997
الشهر:	ابريل
الصفحات:	146 - 183
رقم MD:	357555
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	ACI, AraBase
مواضيع:	القومية العربية، الحكم العثماني، هجرة العقول، الهجرة الخارجية، التنظيمات السياسية، جمعية الاتحاد والترقي، اللغة العربية، الغزو الفكري، الدولة العثمانية، العلماء العرب، المفكرون العرب
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/357555

موقف العلماء والمفكرين فى الدولة العثمانية
من جمعية الاتحاد والترقى

د/ سعيد سعد سفر الغامدى
استاذ مشارك
قسم التاريخ والحضارة
كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام علي أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين • وبعد :

بلغت الدولة العثمانية في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي أوج عظمتها وقوتها ، وعقدت لها الزعامة علي العالم الإسلامي السني ، منذ أن استطاع السلطان سليم الأول (٩١٨ - ٩٢٧هـ / ١٥١٢ - ١٥٢٠ م) أن يهزم الشاه إسماعيل الصفوي ، شاه إيران ، وحامي المذهب الشيعي • وانتصاره أيضا علي الدولة المملوكية في الشام ومصر ، وتأكدت زعامة العثمانيين للعالم الإسلامي بدخول إقليم الحجاز سلمياً ضمن السيادة العثمانية ، وتشرف سلاطين الدولة العثمانية بخدمة وحماية الحرمين الشريفين •

ومنذ ذلك الحين ارتبط العرب العثمانيين برابطة الدين ، وضمتهم جميعاً دولة الإسلام ، وعاشوا في كنف الخلافة العثمانية عيشة آمنة مطمئنة •

لكن بدأت - منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين - بوادر الضعف المبكر تظهر في الدولة العثمانية ، وقد تبين ذلك من خلال المعاهدات التي عقدتها الدولة مع بعض الدول الأوربية ، حيث تنازلت فيها الدولة العثمانية عن كثير من مظاهر قوتها ، التي كانت تتعامل من خلالها مع تلك الدول •

ومنذ القرن التاسع عشر إزداد ضعف الدول العثمانية ، وازدادت تبعا لذلك اطماع الدول الأوربية في ممتلكاتها ، وعرفت عندها الدولة العثمانية - في الدوائر السياسية الأوربية - بالرجل المريض ، وسارعت دول أوربا إلي السيرة علي هذا الجزء أو ذلك من ممتلكات الدولة العثمانية • ولم يقارب القرن التاسع عشر علي الإنتهاء إلا وقد خسرت الدولة معظم ممتلكاتها في شرق أوربا ، وشمال إفريقيا ، ولم يبق لها في هذه البلاد إلا مجرد الاسم •

وإزداءضعف الدولة العثمانية هذا كثر الناقمون والحاقدون عليها من يهود ونصاري وقوميين عرب واتراك • وأدرك الجميع أنهم لن يستطيعوا الوصول إلي أهدافهم إلا بخلع السلطان عبد الحميد الثاني من الحكم ، والقضاء علي الدولة العثمانية في نهاية المطاف •

وقد بدأت تلك العناصر المعادية للدولة من التسلل إلي أوربا وفرنسا بالذات لتكوين جمعيات معارضة للدولة تعمل علي هدم الخلافة والقضاء عليها •

وقد نجحوا في ذلك وتم تكوين جمعيات سرية كثيرة كان لها فروع في معظم البلاد العثمانية وقد تحدثت في هذا البحث عن تلك الجمعيات وأهدافها •

واشهر تلك الجمعيات وأكثرها نشاطاً جمعية الإتحاد والترقي • وقد تحدثت في هذا البحث عن تلك الجمعية ، وكيفي تأسيسها ، وأبرز أعضائهاو الدور الذي قامت به لإسقاط السلطان عبد الحميد من الحكم ، وإسقاط الدولة العثمانية بعد ذلك كما تحدثت عن دور اليهود والنصاري الذين تسللوا إلي خلايا الجمعية حتي سيطروا عليها وحققوا عن طريقها أهدافهم وأمانيهم في أملاك الدولة العثمانية •

ثم فصلت القول في هذا البحث في رأي العلماء المسلمين في الدولة العثمانية من تلك الجمعية والدستور الذي نادت به • وقد استعرضت نماذج مختاره من أقوال العلماء في عاصمة الدولة العثمانية إستانبول • وفي البلاد العربية مثل الشام ، ومصر ، والعراق ••• وبعض العلماء المسلمين في بلاد شرق أوربا •

ويتضح لنا جليا من خلال إستعراض أقوال هؤلاء العلماء والمفكرين في الدولة العثمانية سياسة جمعية الإتحاد والترقي التي اعتمدت علي سياسة التتريك لجميع الشعوب الخاضعة للحكم العثماني وسلبها شخصيا وهويتها ودينها • وهي سياسة عنصرية غاية في التعصب والتعسف والقومية المتطرفة •

وقدأخترت هذا الموضوع : **(موقف العلماء والمفكرين في الدولة العثمانية من جمعية الإتحاد والترقي)** لأهمية في حد ذاته • وارتباط إسم هذه الجمعية بسقوط الدولة العثمانية الإسلامية الخلافة• هذا من ناحية • وقلة الكتابات في هذا الموضوع من ناحية ثانية • فمعظم الكتابات التاريخية عن هذة الجمعية لا يتعدي مجرد إشارات سريعة وقليلة لا تعطي الموضوع حقه • ولا تفي بالحاجة العلمية •

أرجو أن يكون في ما قدمته الخير والفائدة والإضافة الجديدة إلي المكتبة التاريخية والدراسات العثمانية علي وجه الخصوص •

الدكتور / سعيد سعد سفر الغامدي

الأستاذ المشارك في التاريخ الحديث
والمعاصر

موقف العلماء والمفكرين في الدولة العثمانية
من جمعية الإتحاد والترقي

هاجر عدد كبير من اللبنانيين والسوريين والمصريين إلي بلاد أوربا وأمريكا واستقروا بها ، ومن مقرهم الجديد بدأوا في إصدار الصحف والمجلات في معارضة الحكم العثماني وانتقاده ، بعيدين عن متناول السلطه العثمانية في إستانبول (١).

وفي سنة ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م هرب الداماد محمود باشا صهر السلطان عبد الحميد من إستانبول مع ولديه - الأمير صباح الدين - والأمير لطف الله - وما إن وصل إلي باريس ، حتي اتصل بأقطاب الأحرار العثمانيين ، الذين سبقوه بالفرار إلي فرنسا ، وتبادل معهم الرسائل . ومن هناك نشطوا في محارب السلطان عبد الحميد والتعبئة ضده ، وقد بعث محمود باشا برسالة اللهجة إلي السلطان عبد الحميد هاجمه فيها هجوماً عنيفاً ، وانتقد سياسته ورجاله الذين يعتمد عليهم ، كما طالبه بالإصلاح في كافة فروعه ، ويذكر بعض المؤرخين أن السلطان عبد الحميد قد بذل جهداً كبيراً في محاولة إغراد الداماد بالعودة غير أن الأخير رفض ، وكان جوابه إنه ليس له رغبة في شئ ، ولا لأولاده ، إلا أن يحكم السلطان بلاده بشرف ، وسوف لا تطأ رجلاه أرض الوطن إلا بعد أن تنتهي فيه مساوئ الحكم العثماني ، وتتم فيه الإصلاحات الدستورية (٢).

ولم يكن رجال المعارضة العربية في باريس متفقين في الخطط والأهداف وأسلوب البرامج التي يرونها ولم يكن يجمع بينهم سوي نقطة واحدة ، وهي محاربة السلطان عبد الحميد والقضاء علي حكمه المستبد الظالم - في زعمهم - أما الاتجاهات السياسية والاجتماعية حول كيفية إدارة الدولة فكانت علي أشد الخلاف بين مختلف الجماعات ، ومع ذلك فقد بذلت شتي الطرق والوسائل لتوحيد عمل جميع المنظمات في أوربا وقد اتجهت الأنظار للوصول إلي هذه الغاية نحو الداماد محمود باشا ؛ لأنه كان بحسب وضعه فوق الخصومات التي كانت سائدة بين الآخرين ، غير أن الداماد محمود توفي عام ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٢ ، فتسلم المهمة من

بعده ابنه الأمير صباح الدين ، الذي سرعان ما عمم نداء إلي العثمانيين الأحرار يدعوهم إلي مؤتمر يعقد في باريس ؛ للبحث في الوسائل التي تؤدي إلي سيادة الحرية والعدالة في الدولة العثمانية ، وأرسل - لنشر هذه المهمه - أخاه الأمير لطف الله إلي بروكسل للاتصال بالزعيم الألباني " إسماعيل كمال بك " ودعوته لحضور المؤتمر ، فوضع هذا شرطين لقبول حضور المؤتمر ، أولهما : أن تمثل في المؤتمر جميع العناصر العرقيه في الدوله العثمانية لتبين رغباتها ، والشرط الثاني : وجوب إعلام الدولة الموقعة علي اتفاقيتي باريس وبرلين ، أن الشعب العثماني ينظر إليها بعين من تعهدت بشرفها أن تتبني الإصلاح لمصلحة الدولة العثمانية ، فقبل شرطاه ، وتم عقد المؤتمر (٣) .

وتم عقد " المؤتمر الأول للأحرار العثمانيين " في عام ١٣٢٠ هـ ، ما بين الرابع حتي التاسع من شهر فبراير ١٩٠٢ م في مدينة باريس برئاسة الأمير صباح الدين ، وقد حضر المؤتمر ما يقرب من سبعة وأربعين عضوا ، ينتمون إلي عناصر مختلفة من البلاد العثمانية المقيمين في باريس ، وفي اليوم الأول ألقي الأمير صباح الدين خطاباً افتتاحياً ، شرح فيه أهداف المؤتمر وبرنامجة (٤) .

وقد أجمع المؤتمرون علي كراهيتهم للنظام الحميدي ، وأجمعوا أيضا علي خلع السلطان عبد الحميد الثاني ، والإتيان بأخيه المخلوع مراد والمناداة به سلطاناً وبوضع عهد دستوري يحقق الحرية ، والمساواة ، والإخاء (٥) .

ولكن سرعان ما ظهر في المؤتمر تيار ان متعارضان . الأول : " أحمد رضا بك " ومن يؤيده من جماعة تركيا الفتاة ، وقد أصر هذا الفرق علي قيام حكم مركزي في الآستانة تتجمع في السلطات يده كافة السلطان ، وهذا التيار يركز علي مصلحة العنصر التركي الصرفة .

التيار الثاني : جاء من قبل الأرمن الذين هدفوا إلي تشكيل حكومة محليه مستقل عن الإدارة المركزية ، تستند فقط علي الحماية الخارجية بموجب المادة " ٦١ " من معاهدة برلين ، التي قالت بواجب الحكومة العثمانية أن تتخذ التدابير الكفيلة

بحماية الأرمن ضد الأكراد والجراكس والتي تعهد الباب العالي فيها بإجراء الإصلاحات التي تقتضيها الضرورة المحلية في الولايات الأرمنية .

أما فريق صباح الدين فكان يحبذ اللامركزية ، وتوسيع صلاحيات الولايات ، ويدعو إلي تكون اتحاد عثماني يكون فيه - لمختلف قوميات الدولة - قسط كبير من الحكم الذاتي ؛ لذلك فقد انضم إلي هذا الفريق كثير من رجال القوميات غير التركية والطوائف غير الإسلامية .

مال أكثرية المؤتمرين إلي رأي صباح الدين ، وألفوا لهذا الغرض جمعيـة ، أطلق عليها : " جمعية التشبت الشخصي واللامركزية الإدارية " وخرجوا من هذا المؤتمر بعدة قرارات وتوصيات أجمعوا عليها ، ما عدا فريق أحمد رضا (٦) الذي انضم إليه العنصر التركي لتغريز قوميتهم ؛ لأن أغلب الزعماء الأحرار ممن ينتمون إلي العنصر التركي ، والذين كانوا يهربون من السلطان عبد الحميد إلي أوربا . وقد رأوا في فريق أحمد رضا اتفاقاً وتجاوباً مع أهداف " الجمعية العثمانية الحرة (عثمانلي حريت جمعيتي) التي تأسست بصور سرية في " سالونيك " (٧)

وانبثق عن هذا الاجتماع بين العناصر التركية - جمعيه أعطي لها اسم " جمعية الإتحاد والترقي " ، وضعف مركز صباح الدين وأتباعه .

وأخذت الجمعيات السرية في سالونيك تكبر شيئا فشيئاً بفضل دسائس اليهود الذين كانوا وراء التنظيمات السرية لهذه الجمعية ؛ ذلك أنهم وقفوا في وجة السلطان عبد الحميد ، وأخذوا يدبرون الدسائس والفتن ضده بعد أن فشلت محاولاتهم في استيطان فلسطين أمام صمود السلطان عبد الحميد وقوته . واتخذوا من مدينة سلانيك وكرا لدسائسهم ومؤامراتهم ؛ وذلك نظرا لأن سلانيك فيها عدد كبير من يهود الدونمة . وهم طائفة ادعي أفرادها الإسلام ، وتظاهروا باعتناقة ؛ للتمكن من السيطرة علي زمام الأمور في الدولة العثمانية ، فاخذوا يتغلغون في مراكز الدولة ، حتي تمكن بعضهم من الوصول إلي أعلي المناصب ، كما أنهم تعاونوا مع الدول الأجنبية ، وحزب تركيا الفتاة لقلب نظام الحكم في الدول العثمانية (٨) .

وقد كتب الدكتور محمد عمر نقلاً عن كاتبين فرنسيين - في كتاب لهما بعنوان " جغرافية التاريخ " - معلومات عن الدونمه ، نشرتها " محراب " التركية في عددها الخامس عام ١٩٢٤ م ما نصه : " الدونمة القابانجية هم أكثر مجموعات أهل سلانيك ذكاءاً ؛ فقد اندسوا في خلايا حزب الإتحاد والترفي بشكل كبير وملحوظ ، ونستطيع القول بأنهم قد أداروا الجزء الأعظم من انقلاب تركيا الفتاة الذي أسقط السلطان عبد الحميد وهذا الانقلاب - باعتبار الأساس - قام به يهود الدونمة وهم مسلمون شكلاً ، وفي الحقيقة معادون للإسلام ، وكل صلتهم بالإسلام انحصرت في الأفعال الظاهرة فقط (٩) .

كما أصبح عدد الماسون الأتراك المسلون عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢ م نحو عشرة آلاف ، يتخللهم الوزراء والنواب وقادة الجيش وكبار المسؤولين . وقد أدرك السلطان عبد الحميد خطورة هذه الجماعات ، إلا أن هؤلاء قد استترا بالشعارات الكاذبة واستعانوا سرياً بالدول الأوربية ، ومن هنا تسلت فكرة الإنقلاب العثماني استجابة للإصلاح ، والإصلاح هنا يعني التجاوب مع مطالب تيودور هرتزل وغيره من زعماء الحركة الصهيونية (١٠) ، وقرر محفل سانيك اليهودي الماسوني إعلان الدستور فتجارب معه اخواته المأسون المنبثون في جسم الدولة العثمانية (١١) .

هذا وقد توحدت هيئة إدارة الجمعية العثمانية الحرة مع جمعية " الاتحاد العثماني " عام ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م . التى اسسها في الآستانة أربعة من طلاب الكلية الطبية ، كما توحدت الجمعية السرية التي شكلها عام ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م اليوزباشي مصطفي كمال بك (رئيس الجمهورية التركية فيما بعد) تحت اسم " الوطن " الذي كان السلطان عبد الحميد قد أمر بالقبض عليه ، وتم استجوابه ؛ لأن السلطان اشتبه بكونه من الأحرار ، ثم نقله إلي دمشق تأديبا له ، فاسس هناك مع زمرة من رفاقه الضباط هذه الجمعية ، ثم ذهب عدة مرات إلي سلانيك لدمج جمعيته مع بقيه الجمعيات التي اتصلت بأحمد رضا وفريقه في باريس ، وتم الرأي علي توحيدهم جمعياً بما فيها منظمة تدعي " المركز العمومي في باريس " تحت اسم " جمعية الإتحاد والترقي " (١٢) .

واسفر هذا الاتفاق ، أن قام بعض أعضاء جمعية الإتحاد والترقي بقتل بعض جواسيس السلطان عبد الحميد ، كما دبروا عدة مؤامرت لقتل السلطان عبد الحميد وقد أثبتت إحدي الوثائق الإنجليزية أن بعض هذه المؤامرات قد دبرت خارج الدوله العثمانية في البلدان الأوربية ، وبخاصة القربية من الدولة العثمانية ، واستعين ببعض القناصل الأجانب في تنفيذ هذه المؤمرات غير أنها فشلت جميعها (١٣) .

كما هرب – من مؤسسي الجمعية – الضابطان أنور ونيازي إلي الجبل ، ومعهما بعض الكتائب ، وبادر السلطان عبد الحميد إلي إرسال بعض الحملات العسكرية لإخضاعها ، غير أن ضباط هذه الحملات وعساكرها كانوا متأثرين هم أنفسهم بمبادئ الجمعيه ، فأنضموا بدورهم إلي الثوار ، وبذلك قوي جانبهم واستولوا علي بعض المكاتب الحكومية في سالونيك . وفي عام ١٣٢٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٩٠٨ م تدفق أهالي القري المجاورة علي سالونيك هاتفين بالحرية ، ومنها اتجهوا إلي إستانبول ، وأصبح السلطان عبد الحميد غير قادر علي الاعتماد علي قطاعات جيشه فأعلن الدستور في عام ١٣٢٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٩٠٨ م (١٤) .

أنشأ السلطان عبد الحميد جريدة " الميزان " التي دأبت علي إلهاب حماس العلماء وطلبه العلم والمسلمين نحو الاتحاديين الخارجين عن الشريعة الإسلامية ، وخرجت مظاهرات صاخبة في الشوارع من العلماء وطلبة العلم ضد الحكومة الجديدة ، وأخذ بعض العلماء والأئمة يخطبون في المساجد والمقاهي والأندية ، وأماكن تجمع الناس ، مطالبين بالعودة إلي أحكام الشريعة الإسلامية السمحاء ، ونبذ الدستور المستوحي من النظم الأوربية ، وإزاء هذه المعارضة ضعف جانب أعضاء جمعية الإتحاد والترقي (١٥) .

أتيح السلطان عبد الحميد في سنه ١٣٢٧ هـ / إبريل ١٩٠٩ م فرصة القيام بانقلاب مفاجئ علي الاتحاديين ، قضي به علي حكمهم وهو حادث " انقلاب شرعي " كما يسميه أنصار عبد الحميد / و " حادثة مؤلمة " كما يسميها الاتحاديون

وكان لهذا الانقلاب أثر سيء في سالونيك بين الفرق المؤمنة برسالة هذه الجمعية ، فأخذوا يجمعون فلولهم ، وادركوا أن السبيل الوحيد لإعلان الدستور والوصول إلي غايتهم التي رسموها هو خلع السلطان عبد الحميد من الحكم وتوجهت جيوشهم صوب الآستانة ، وتمكنت جيوشهم من هزيمة جيوش السلطان عبد الحميد ، وفي السابع والعشرين استصدروا فتوي بخلع السلطان عبد الحميد وتقدم إلي رحاب القصر المنيف " يلدز " ثلاثة من أعيان الدولة العثمانية وهم :

١- عارف حكمت ياورو فريق البحرية

٢- مزراحي أفندي قرة صو ، عضو أعيان .

٣- رشدي باشا " رومي " وزير النافعة سابقاً - ثلاثة أعيان ، مسلم مأجور ، ويهودي حقود وورومي موتور - دخل هؤلاء علي السلطان الذي استقبلهم بما عرف عنه من هيبة ورجولة وإباء . وكانت وقفتهم بين يدي مولاهم - الذي حكم ما يقرب من ٣٣ سنه - علي أبشع ما يكون من قلة الأدب ، غير أنهم أمام عظمة السلطان عبد الحميد وقوة شخصية لم يسعهم إلا التظاهر باللياقة والاحتشام ، ويذكر بعض المؤرخين أن مزراحي قره صو اليهودي الاتحادي الشهير هو الذي أبلغ عبد الحميد قرار خلعه ، وقد تقبله عبد الحميد بكل قوة نفس (١٦) .

والمتتبع لطبيعة الأشخاص الذين برزت أسماؤهم من بين مؤسسي الجمعية ، يتأكد له إنها ليست تركية صميمة وليست إسلامية ؛ فأحمد رضا ، أحد زعمائهم وأول رئيس لمجلس المبعوثان بعد الانقلاب ، يقول عنه رامزور : " إن أحمد رضا باعتباره مؤيدا طيباً للفلسفة الوضعية ، لم يكن مسلماً صالحاً ؛ لان أو غست كونت زعيم الفلسفة الوضعية - لم يكتف فقط بإعادة تنظيم العالم لأتباعه ، بل وضع لهم أيضا تعاليم خاصة بالدين ، أي أوجد لهم دينا جديدا تشبث به أحمد رضا ودافع عنه ودفع إليه " (١٧) وإمعاناً منه في الالحاد ، فقد رفض أحمد رضا أن يلفظ كلمة " الله " المندرجة في القانون الأساسي عند أدائه اليمين القانوني في المجلس بتأثير

من مبادئه الوضعية المادية [١٨] .

ويؤكد آورام غالانتي – المؤرخ اليهودي – علاقة أحمد رضا الوثيقة بالعناصر اليهودية ، عندما يذكرأن أحمد رضا أجري اتصالات بالجمعية الإسرائيليةفي مصر أثناء وجوده فيها عام ١٩٠٧ م ، وكانت نتيجة هذه الاتصالات أن صوت ممثلوا هذه الجمعية لصالح أحمد رضا أثناء انعقاد مؤتمر الاتحاذ والترقي في باريس في ديسمبر عام ١٩٠٧ م مما أدي إلي ترجيح كفته في االانتخابات ، وبالتالي فوزه برئاسة الجمعية في ذلك العام [١٩] .

ويذكر رامزور أنه يمكن القول بكل تأكيد ، أن الثورة التركية – تقريباً – من عمل مؤامرة يهودية ماسونية ، ويعترف بهذا رفيق بك – أحد الشخصيات البارزة في جمعية الاتحاد والترقي – قائلاً : " حقاً إننا وجدنا سندا معنوياً من الماسونية ، وخاصة الماسونية الإيطالية عندما قدم لنا المحفلان الإيطاليان في سالونيك خدمة حقيقية ووفرا لنا الملاجئ ، فكنا نجتمع لتنظيم أنفسنا ، كما أننا اخترنا معظم رفقائنا من هذين المحفلين واللذين ساعدا لجنتنا ، نظرا لما كان يبديانه من دقة في الاستفسار عن الأفراد " [٢٠] .

شارك اليهود الطوائف الأخري ابتهاجها بإعلان الدستور ، بل فاق يهود القدس جميع الطوائف في إظهار عواطفهم ، فنشط الخطباء منهم في تمجيد العهد الجديد ، وبالغت جرائدهم المحلية في مدحه ، ورفعت الحركة الصهيونية علمها في يافا ، وصرح اليهود بوجوب تمثيلهم في مجلس المبعوثان ؛ ليتمكنوا من عرض قضيتهم ، والمطالبة بالحكم الذاتي في فلسطين وفي عاصمة إستانبول كان اليهود أكثر الفئات تعبيرا عن فرحتهم بصدور الدستور ، وذكر أن الحاخام باشي (رئيس الحاخامات في الآستانة) أخذ من شدة فرحه بالحرية الدستورية يدوس برحليه أوراقا منتزعة من كتاب الإنجيل [٢١] .

وقد نالت العناصر اليهودية مكانة كبيرة علي يدي الاتحاديين ، وكان لهم تمثيل كبير في وزارتهم الاتحادية ، فجاويد بك اليهودي عين وزيراً للمالية ،

وطلعت بك الماسوني وزيراً للداخلية . وبساريبا أفندي اليهودي وزيراً للنافعة ، ونسيم مازلياح وزيراً للتجارة والزراعة ، وحسين جاهد اليهودي مستشاراً لجاويد بك (٢٢) .

وكان اليهود أكثر الفئات استفادة من إعلان الدستور ؛ فمنحهم حق المساواة المطلقة من غيرهم ، وأعطاهم حق المواطنة الكاملة ، وفتح بذلك الطريق واسعاً أمامهم إلي بيت المقدس .

الاتحاديون القومية:

سلك الاتحاديون سياسة عنصرية متطرفة ، نادوا خلالها بتفوق العنصر التركي ، وبضرورة سيادته علي كافة العناصر الأخري ، وأن تكون مقدرات الدولة بيده . وفي المقابل نظر الاتحاديون باستخفاف إلي العناصر الأخري في الدولة ، وخاصة العنصر العربي الذي تشكل ولاياته وشعوبه العمود الفقري للدولة العثمانية وسندها في سياستها للجامعة الإسلامية .

ظهرت بوادر هذه السياسة من جانب الاتحاديين في أول انتخاب لمجلس المبعوثان في عهدهم ، عندما قصروا أكثر مقاعد المجلس علي العناصر التركية عامة وأعضاء جمعيتهم بصورة خاصة ، وذلك علي حساب العناصر الأخري (٢٣) .

وتشدد الاتحاديون أكثر من أي وقت مضي في فرض اللغة التركية في المدارس والمعاملات الحكومية والوظائف الرئيسية والثانوية . ونعي بعض متطرفيهم اللغة العربية بأنها اللغة الميتة ، وصاروا يرفضون الاستدعاءات والمرافعات بالعربية . وعندما أدلي وزير الأوقاف - وكان عربياً - في جلسه نيابية ببيان بالتركية ، وختمه بدعاء باللغة العربية ، ضج نوابهم وثاروا لأنه لا يجوز الكلام في المجلس بغير اللغة التركية (٢٤) .

وأمعانا من الاتحاديين في معاداة العنصر العربي كجزء من سياستهم المعادية للجامعة الإسلامية ، أنشأت الحكومة بإيعاز من الجمعية الأتحادية - وهما شي واحد

- ما عرف باسم لجان التنسيق ؛ بحجة إعادة النظر في وظائف الدولة ومستحقيها ، فأصاب العرب من ذلك غبن كبير ، حيث أخرج - بحجة التنسيق - ثلاثة عشر متصرفا وعين بدلا منهم أتراك ، وأخرج من وزارة الخارجية أثنا عشر موظفا - وهم كل الموظفين العرب فيها - ولم يبق إلا واحد ، وأصبح موظفوا وزارة المالية بعد التنسيق : مائة وأحد عشر من أصل تركي ، وثلاثة عشر من أصل يهودي ، وعشرة من الأرمن ، وأربعة من الأروام ، وواحد من العرب . وأرسل في عام ١٩٠٩ م طلبة إلي أوربا ؛ لإتمام دراستهم العليا بلغ عددهم أربعمائة طالب لم يكن بينهم إلا عربيان (٢٥) .

ولم يقف أمر الاتحاديين في معاداة العناصر العربية ، ومجافاة سياسة الجامعة الإسلامية عند هذا الحد ، بل تعداه إلي حد أن أصدر أحد أقطابهم (جلال نوري) كتاباً بعنوان (تاريخ المستقبل) دعا فيه إلي تهجير السوريين عن أوطانهم ، ومعاملة بلاد اليمن والحجاز والعراق كمستعمرات تركية ، وتعميم اللغة التركية وإحلالها محل اللغات العربية والكردية والشركسية والأرمنية والرومية ، وصبغ الدولة بالصبغة التركية البحتة ، وحصر جميع وظائفها ومنشآتها بالترك دون غيرهم (٢٦)

وأفسح الاتحاديون المجال أمام كل كاتب يروم الطعن في الإسلام ، وتحقير رجالاته ، وضرب سياسته في الجامعة الإسلامية . فأصدر أحد مواليهم وأسمه (عبيد الله) كتاباً بعنوان (قوم جديد) وهو عبارة عن مجموعة خطب ألقاها علناً في المساجد ، ودعا فيها الشبيبة التركية إلي التعلق بتاريخهم وتقاليدهم القومية ، وتبجيل رجالاتهم القدماء والمحدثين ، أمثال جنكيزخان ، وهولاكو ، وتيمور لنك ، وأنور وطلعت وجمال من المحدثين ، وتعليق أسمائهم في المساجد بدلا من أسماء والشخصيات الإسلامية أمثال صحابة رسول الله ﷺ وكان حين يذكر أسماً من أسماء ملوك التتر والترك ورجالاتهم القدماء والمحدثين يردف الاسم بعبارة رضي الله عنه ، أو عليه السلام (٢٧) .

وأصدرت حكومة الاتحاديين قانوناً ، حظرت بموجبة تسمية المنظمات والأندية بأسماء قومية ، وخاصة المنشآت التي يقيمها العرب . في حين تغافلت عما قام من منظمات ومنشآت قومية تركية ، ظلت تحتفظ بالتسميات التركية وتتهج نهجاً تركياً عنصرياً .

كما كثرت الأناشيد التركية القومية الممجدة للتاريخ التركي ، والجنس التركي والتقاليد التركية ، ورجالات الترك ، والداعية إلي التمسك بالقومية التركية ، والهادفة إلي غرس روح الاستعلاء والسيادة في شباب الترك علي غيرهم .

وصار كتابهم يسقطون أحياناً اسم(الدولة العثمانية) ويستعملون بدلا منه (الدولة التركية) ويسمون العلم العثماني بالعلم التركي . وأصدر أحد كتابهم وهو (عبد الله جودت) مجلة كان ديدنها الحط من شأن العرب وتاريخهم ، وصار بعض متطرفيهم يدعون إلي جامعة تركية سياسية تضم كافة الأجناس التركية في الدولة وسائر أنحاء آسيا (٢٨) .

علاقة الاتحاديين بالدول الكبري :

بدأت علاقة رجال تركيا الفتاة (العثمانيين الجدد) بالدول الأوربية ، منذ أخذ هؤلاء يهاجرون إلي كل من باريس ولندن وروما وبروكسل والقاهرة ،إما لمتابعة دراساتهم ، أو هرباً من عقاب الدولة العثمانية لهم .

وقد بلغت علاقة الاتحاديين بالدول الكبري القمة في أول مؤتمر عقده أعضاء تركيا الفتا ةفي باريس سنة ١٩٠٢ م - والذي أشرت إليه من قبل - وقد عرضت خطة المؤتمر وجدول أعماله علي ادموند مونسن ***E.Monson*** السفير البريطاني في باريس ، الذي حولها إلي اللورد ساندرسن ***Sanderson*** الوكيل الدائم لوزارة الخارجية . وأصبح مندوب المؤتمرين إسماعيل كمال للمسؤول البريطاني طبيعة الحماية التي يطلبونها من الحكومة البريطانية ، وهي مجرد توفير الحماية البحرية لهم من أي عمل قد تقوم به روسيا لمنع نجاح انقلابهم ، وقد نال المؤتمرون وعداً بالتأييد اللائق بالسيلسة التقليدية لبريطانيا العظمي (٢٩) .

لم يكن الموقف البريطاني المؤازر والمؤيد للاتحاديين ضد السلطان عبد الحميد مستغرباً ، بعد أن ساءت العلاقة بين الطرفين ، وتخلت بريطانيا عن سياستها التقليدية كحامية للإمبراطورية العثمانية ، والسلطان عبد الحميد ينسب معظم مشاكله التي أثارتها الأقليات في دولته إلي دسائس الإنجليز ، وهو يؤكد في مذكراته الصله بين أعضاء حزب تركيا الفتاة والإنجليز قائلاً : " إن الإنجليز استغلوا غفلة أعضاء تركيا الفتاة عن طريق المحافل الماسونية ، فسيطروا علي تشكيل تركيا الفتاة في مناستر . إن الاتحاديين في سلانيك كانوا يرون أن التحالف مع الإنجليز ضرورة ملحة لأنها أكبر دولة بحرية " (٣٠) .

لم ينس الاتحاديون لبريطانيا موقفها المؤيد لحركتهم ، وأكدوا في كل مناسبة عمق صلاتهم بها ، مستبعدين كل ما يتعارض مع مصالحها في دولتهم وعلاقتهم ، وتأكيدا لهذا التقارب عين الاتحاديون أمير إلا إنجليزياً في قيادة الأسطول العثماني ، كما أصبح السير ويلكوكس ***Wilcocks*** مستشاراً فنياً في وزارة الأشغال ، ومنحوا العديد من الإمتيازات لشركات إنجليزية ، وعينوا مستشارين إنجليز في وزارات المالية والداخلية والعدلية (٣١) .

وتوالت تصريحات كبار الاتحاديين في الاشادة بدور بريطانيا الإيجابي في الانقلاب الاتحادي ، وأهمية الدعم والمساعدة في إنجاح الحركة ، ودور الصداقة البريطانية في نهضة تركيا الحديثة ، وقد صرح أنور باشا - أحد أركان الاتحاديين - لمكاتب جريدة التيمس ، بأن الاتحاديين يريدون جيشاً وطنياً لا جيشاً إسلامياً وأنه لا محل للجامعة الإسلامية في خطة الاتحاديين • وأن حزب تركيا الفتاة يأبي التعرض لعمل الحكومة الإنجليزية المجيد في مصر ، وأنهم لا يعيرون المهيجين والمحرضين فيها (يقصد الحزب الوطني) أقل مساعدة أو إلتفات ، فهم اللجنة هو إصلاح تركيا وترقيتها علي المبادئ الدستورية ، وأملها أن تجد من حكومة الملك إدوارد ميلاً وعطفاً (٣٢) .

ويؤكد سعيد شقير - وهو موال للاتحاديين - هذه الصله بينهم وبين بريطانيا فهو يدعو الاتحاديين إلي عدم نسيان فضل الأمة البريطانية في هذه النهضة العثمانية ، وموقفها القوي المؤيد لحركة الاتحاديين وشد أزرهم ، فهي التي منعت عنهم مطامع الدول الطامعة فيهم وساعدتهم في االفوز بأمانيهم ، ويؤكد إنه لو لا بريطانيا لما كانت نتيجة هذه النهضة باهرة كما هي ، ثم يقول : فلنشرب علي ذكرها الكأس ، وندع لها بالبقاء ولرأيتها بالفوز ، ولصداقتها للعثمانيين بالدوام ، فلتعش الأمة البريطانية " (٣٣) .

وعاود الصدر الأعظم حسين حلمي باشا تأكيد ما صرح به زعماد الاتحاديين من قبل ، عندما تحدث لصحفية الطان الفرنسية في أكتوبر ١٩٠٩ م ، حيث نفي كل علاقة لرجال تركيا الرسميين مع الحزب الوطني المصزي ؛ وأعرب عن رضا الباب العالي من الوضع القائم في مصر وإنه لا يطلب تغيير ما ولو حدث مثل هذا التغيير فلا شأن للدولة العثمانية به (٣٤) .

لكن هذه العلاقة الطيبة مع بريطانيا ، لم تنس شبان الترك من الاتحاديين وخاصة فئة الضباط منهم سابق علاقتهم مع ألمانيا . فحمود شوكت باشا - قائد جيش الحركة - معروف بصداقته لألمانيا حيث أمضي شطرا كبيرا من حياته في الإشراف علي شحن الأسلحة الألمانية للجيش العثماني . وكان أنور بك ملحقاً عسكرياً في برلين ، وفتحي بك ملحقاً عسكريا في فينا (٣٥) .

وبادل الألمان شبان الترك من الاتحاديين نفس الشعور ، رغم الصداقة التي كانت تربط بين القيصر الألماني والسلطان المخلوع عبد المجيد الذي أطاح به الاتحاديون ؛ فالمصالح الاستراتيجية لدولتهم أقوي من العلاقات الشخصية ، فاستؤنفت المساعدات العسكرية والاقتصادية الألمانية للدولة العثمانية ، ممثلة بالبغثة العسكرية الألمانية بقيادة فون ساندوز ***Von Sanders Liman*** والقروض لدعم الميزانية العثمانية عام ١٩١٠ م ، وبلغ هذا التقارب ذورته بعقد معاهدة دفاعية هجومية بين الطرفين في ١٣ يولية ١٩١٤ م ، أدت إلي تورط الدولة العثمانية في

أحداث الحرب العالمية الأولي ، فقدت علي إثرها الدولة ممتلكاتها وخسرت استقلالها ، تلك المعاهدة التي لم يشأ السلطان عبد الحميد أن يلزم دولته بها ، رغم وصول العلاقات العثمانية الألمانية في عهده درجة متميزة .

موقف العلماء والمفكرين في الدولة العثمانية من جمعية الاتحاد والترقي :

لم يصف الجو تماماً للاتحاديين ؛ فالفئات التي ناصرتهم أعدادها قليلة نسبياً - إذا قيست بأعداد المسلمين في الدولة العثمانية - وتكاد تقتصر علي الأقليات التي لم تشعر في يوم من الأيام بانتماء حقيقي للعالم العثماني . الذي رأت نفسها فيه أشبه بجزر وسط محيط إسلامي ، فوجدت هذه الفئات في الانقلاب الاتحادي فرصتها الأكيدة ؛ لتحقيق مصالحها الخاصة ، وإيجاد دولها القومية .

وفي المقابل كانت هناك فئات كبيرة بين رعايا الدولة العثمانية لم ترتح لما حدث من أحداث في عاصمة الدولة ، من إعلان للدستور ، وخلع السلطان الذي كان ينظر إليه غالبية المسلمين علي أنه العامل لوحدتهم والمدافع عن ممتلكاتهم - أمام هجوم أعدائهم - ضمن سياسته في الجامعة الإسلامية . وغالبية هذه الفئات هم العلماء وزعماء معظم العشائر من مختلف الجنسيات ، وعامة المسلمين الحريصين علي الحفاظ علي أصالة الدولة العثمانية .

ففي إستانبول ، عاصمة الدولة ، رأي جمهور العلماء أن لا داعي لدستور اقتبست أكثر مواده من دساتير غربية ما دامت الشريعة الإسلامية قائمة ، خاصة وأن القائمين علي أمر الدستور والمناوئين للسلطان هم مجموعة مؤلفة من خليط لا ديني من ترك ومرتدين وروم وأرمن ، عرفوا بكثير من التساهل في أمور الدين والتظاهر بالتفرنج ، والتكلم بما يخالف الشرع وترديد ألفاظ الوطنية التركية والقومية الطورانية ، وكل هذا يتعارض مع الشريعة الإسلامية ، ومع الجو العام السائد في الدولة العثمانية منذ مئات السنين (٣٦) .

وتكتل المعارضون للوضع الجديد بمختلف مستوياتهم في تجمع أطلق عليه اسم " الجمعية المحمدية " كان يرأسها شخص يسمي " دوريش وحدتي " وأنشأت الجمعية جريدة باسم " وولقان " أي البركان ، التي تبنت الدعوة إلي أفكار الجمعية وهاجمت الاتحاديين ووصمتهم بالإلحاد والماسونية (٣٧) .

ومنذ الأيام التي تلت إعادة إعلان الدستور أدركت لجنة الاتحاد والترقي قوة الشعور المناوئ لها حينما ثار الجنود - في أدرنه - في وجه ضباطهم وأصروا علي إرسال وفد منهم إلي إستانبول ليؤكدوا للسلطان ولاءهم ويعربوا عن استنكارهم لحركة الاتحاديين .

وفي ألبانيا كان الإحتجاج عنيفاً ضد الانقلاب الاتحادي ، وأصبح الهياج علي أشدة بين مسلميها ، وأخذ الناس يتساءلون ، عما دعا إلي كل هذه الحركة ، وطالبوا بمعرفة الأسباب الشرعية التي خولت لفتيان الترك خلع السلطان عبد الحميد . فهم (أي الألبانيون) غير راضين عن عمل محمود شوكت والجيش المقدوني ، ويخشي أن يكون تصرف الاتحاديين تمهيداً لنكبة علي الإسلام ، وهم يؤكدون أن الذين قاتلوا المسلمين عقيب حركة الآستانة لم يكونوا من المسلمين (٣٨) .

وقام بعض مفكري الترك يردون علي دعاة الطورانية ، وكان من بين هؤلاء سليمان نظيف وهو من الولاة العثمانيين السابقين ، فكتب سلسله مقالات في مجلة (اجتهاد) التركية ، يرد فيها علي دعاة القومية الطورانية ، ومما قاله : " إن جهاد عبد الرحمن الغافقي هو عندي أشرف وأثمن من المذبحة الملعونة التي قام بها هولاكو في بغداد عام ٦٥٦ هـ ، وإن مليكنا ليس هو جنكيز خان ، بل عمر الفاروق ، وأن أضعف خليفة أموي هو خير من هولاكو وأجداده ؛ ذلك لأن العرب هم الذين أرشدونا إلي سواء السبيل ، وهم أساتذتنا المحدثون ، بل هم كل شيء بالنسبة لنا ، حتي إذا أعدنا للعرب ما أخذناه منهم فلا يبقي لدينا إلا جبة ذات أكمام طويلة " (٣٩) .

وامتد الشعور المعادي للاتحاديين ، والموالي للسلطان عبد الحميد وسياسته الإسلامية ، ليشمل كافة الولايات العثمانية ، ففي سوريا قوبل الانقلاب الاتحادي وإعلان الدستور بحذر شديد ، وبذل زعماء سوريا جهدهم للتخفيف من آثار دعاية الجمعية الاتحادية لنفسها ، وأخذ السواد الأعظم من أهالي سوريا يبكون وينوحون جاعلين هذا الانقلاب دالا علي ذل الإسلام والمسلمين (٤٠) .

ولقد أجمع كبار الموظفين في سوريا علي عدم التعاون مع الاتحاديين ، وعلي رأس هؤلاء الموظفين متصرف اللاذقية عبد اللطيف باشا ، وتضامن معه كل من القاضي الشرعي رئيس العدلية الأول عمر لطفي أفندي ، وكبير قادة الجيش الميرلاي شريف بك ، وكذلك معظم رؤساء الدوائر الحكومية (٤١) .

وقامت فئات كثيرة من أهالي نابلس - كما هو في أغلب المدن السورية - بتوزيع منشورات مطبوعة تندد بالعهد الجديد ورجالاته وتدعو إلي الوقوف إلي جانب السلطان ، وحماية دولة الخلافة من أعدائها ، وراحت هذه الفئات تنتظم في جمعيات لتقف أمام جمعية الاتحاد والترقي فأنشئ في دمشق فرع للجمعية المحمدية ، ضمت في عضويتها أكثر وجهاء دمشق من العلماء والمهتمين بالشؤون السياسية الإسلامية ، وبلغ عدد أعضائها حوالي سبعين ألفا (٤٢) . وأقيم فرع أخر للجمعية في مدينة اللاذقية في مارس ١٩٠٩ م ضم الكثيرين من أنصار عهد ما قبل الدستور الذين صمموا علي محاربة الاتحاديين ، والعمل علي إعادة الأمور كما كانت عليه من قبل ، ولو اقتضي الأمر استعمال السلاح . وقد توالت اجتماعات أعضاء الجمعية ، وأبدوا اهتماماً خاصاً بجمع السلاح ، مما أشعر أنصار الاتحاديين بالعزلة والخوف ، واستدعي ذلك أن يجمع والي اللاذقية - من الاتحاديين - بعضاً من أعضاء الجمعية المحمدية ويخاطبهم مهدداً أنه إذا بدرت أقل بادرة اعتداء علي أحد ما أو أي تعرض لمكتب الاتحاديين " فإني أعلقكم أنتم كبار أعضاء الجمعية فوراً علي أعواد المشانق " (٤٣) .

وأقيم فرع أخر للجمعية المحمدية المعارضة للاتحاديين في مدينة نابلس ، انتظم فيها وجهاء فلسطين وعلماؤها ، وكان يرأس الجمعية الحاج توفيق حماد رئيس بلدية نابلس ، وتضم كلاً من الشيخ عمر زعيتر والحاج بدوي عاشور ، والحاج عبد الهادي قاسم ، وحافظ باشا عبد الهادي (زعيم قضاء جنين) ، وعبد الرحمن الحاج إبراهيم (رئيس بلدية طولكرم وزعيم قضائها) . وتوالت اجتماعات أعضاء الجمعية ليلة بعد ليلة ، وأخذوا يحلفون الناس (علي الإخلاص للخليفة ، وتأييد الشريعة ، ولعنة الألحاد والملحدين) (٤٤) .

وظل أهل العراق علي ولائهم للدولة العثمانية ، وارتباطهم بالخلافة ، وميلهم الشديد للسلطان عبد الحميد ، حتي أن الكثرة من أهل العراق لم ترتح لأحداث الأنقلاب الاتحادي وإعلان الدستور وخلع عبد الحميد واعتبروا ذلك مضعفاً لسطوة وهيبة الخلافة ، ولم يظهر الأهالي في بغداد فرحتهم بالوضع الجديد ولم يقيموا معالم الزينة كما طلب منهم ولم يستبشروا خيراً بما حدث . ولم يقتنعوا بصدق نوايا الاتحاديين برفعهم شعارات الحرية والعدالة والأخوة والمساواة ، واعتبروا هذه المفاهيم دخيلة علي المجتمع الإسلامي ، وبداية خروج علي قواعد الشريعة ، كما رأوا ذلك من قبل في صدور مراسيم التنظيمات العثمانية ، التي كانت بداية إحلال النظم والقوانين الغربية بديلاً عن قوانين الشريعة الإسلامية . وكان من رأي علماء العراق أنه ما دامت الشريعة موجودة ، فما وجه الحاجة إلي القانون الأساسي أو الحقوق الأساسية (٤٥) .

ونسب العزواي إلي عصر الاتحاديين في العراق الكثير من المفاسد الاجتماعية التي ظهرت وانتشرت بين الأفراد والأسر والجماعات من ارتكاب للمنكرات ، وانهماك في الملذات ، وخروج علي واجبات الأسرة ، وتوسع الناس في مفهوم الحرية الفردية ، وخرجوا بها عن حدودها إلي ممارسة أعمال وتصرفات شاذة ، وقل وازع الدين في النفوس ، فتعددت جرائم السطو والسرقة وانتهاك الأعراض ، وفتحت الخانات والملاهي والمراقص وارتاد الشباب مما لم يألفة من قبل أو يعرفوه (٤٦) .

ولفتت هذه الظواهر الاجتماعية الشاذة وغير المألوفة نظر الشاعر العراقي معروف الرصافي فعبر عنها بقصيدة بعنوان " بغداد بعد الدستور " ، استنكر فيها ما انتشر في ثنايا المجتمع العراقي من عادت اجتماعية شاذة لم تكن معروف لديهم من قبل (٤٧) .

وقد عمدت الفئات الناقمة علي الاتحاديين من أهل العراق إلي تنظيم أتباعها ،علي شكل جمعيات ، تدعو إلي مقاطعة الاتحاديين وعزلهم ، والدعوة إلي استعادة سطوة الخليفة ، وزيادة التمسك بالشريعةالإسلامية . فتأسست جمعية " المشورة " عام ١٩٠٨ م بعد إعلان الدستور مباشرة ضمت في عضويتها أشهر الأسر العراقية في ذلك الوقت ، ومن بينهم آل النقيب (نقباء بغداد) وعلي رأسهم عبد الرحمن النقيب ، وآل الجميل ويرأسهم عيسي أفندي الجميل ، وآل الحيدري وعلي رأسهم عبد الرحمن باشا الحيدري ، ومحمد فاضل باشا الداغستاني ، والملانجم الدين الواعظ ، والشيخ مصطفي الشهرباني ، ويوسف أفندي عطا ، والشيخ سعيد البرزنجي زعيم الأكراد الذي قتل علي يد الاتحاديين (٤٨) .

ومن العلماد الذين دافعوا عن الإسلام والمسلمين ، وهاجموا أعضاء جمعية الاتحاد والترقي أحمد نعيم بابان زاده (٤٩) حيث يقول :

" . . . . بناءاً علي ذلك نقول لإخواننا (الأتراك) القوميين الإسلاميين إن التركي يحتاج العون وهو مفتقر لهمة إرشاداتكم ، وهذا لا ينكره أحد . وليس من الحق أن ندع التركي بعد ذلك عرضة لمتاعب تؤدي إلي ضرورة ، ولا أن ندعه عرضة لحاله لا يستطيع معها الفكير في سعادة دنياه وآخرته . والرقي بأحواله الاجتماعية وتدعيم قوته الإستحصالية وتقوية معنوياته وتنمية ملكاته الفاضلة وإزالة ملكاته الرديئة لأمر جدير حقاً بالتقدير . وهذا أمر مقبول عند الله وعند الناس . . . ولكن عليكم ألا تجتازوا حد الجواز في أي وقت من الأوقات وتفاخرون بدعوي الجاهلية وبالأنساب وبالأباء الأقدمين . . . وعليكم دائما ألا تغفلوا عندما (تخاطبون) التركي عن مخاطبته بكلمة : " يا مسلم ! " بدلاً من كلمة " " يا تركي ! " .

حدثوه دائماً عن الإسلام ولا تحدثوه عن القومية التركية . وعندما تريدون أن تضربوا علي أوتار همته الحساسه لا تضربوا هذه الأوتار الحساسة باسم العنصر التركي وانما باسم الإسلام ، لا تفصلوا تاريخ الترك عن تاريخ الإسلام .

راجعوا أنفسكم قليلاً وفكر بإنصاف . إنكم تجرون خلف هذه الدعوي القومية وهي دعوي فارغة ، احسبوا جيدا وراجعوا جيدا الخدمات التي قمتم بها للأتراك . ماذا أضفتم لأدبهم أو لقواعدهم اللسانية أو لقاموسهم أو لعلومهم وفنونهم أو لتجارتهم وزراعتهم ؟!!

ماذا أكسبتم الأتراك غير دعوي أنانية جافة ، وغير فساد علاقتهم بإخوانهم الآخرين (من الشعوب الأخري التي كانت تستظل براية الدولة العثمانية) . إن عموم الناس لا يفهمون جيداً ماذا تريدون قوله . إن عموم الناس لا يعلمون أيضا ماذا يفعلون . إنكم قلتم لهم إن أجدادهم ،هم قدماء الأتراك ، فآمنوا بما قلتم لهم . حتي الذين لم يبق منهم أي أرتباط بالعنصر التركي غير اللغة بعد أن اختلط دماء الأقوام المختلفة علي مدي ألف سنه ، حتي أن كثيرين منهم يظنون أنفسهم أنهم أولاد وأحفاد هؤلاء المشركين القدماء . ولم يفكروا لحظة أن القومية التركية للكثير منهم شئ عارض تماماً ؛ ذلك لأن أرتباطهم بالقومية التركية لم يأت إلا نتيجة للغة التركية التي تعلموها فيما بعد ، وهؤلاء يقسمون - وهذا حدّ الغاية في الجنون - بكل أرض جنكيز المقدسة " و " قانون جنكيز المقدس " .

أنه لأمر جدير بالاهتمام حقاً أن يعرف الكثير من الدعاة للقومية . أي جنس وعصبية ينتمي إليها البطن الثالث لهم ، وما إذا كان هذا البطن تركيا أم من جنس آخر غير تركي .

أنكم أيها القوميون تعملون لإحياء الأساطير الخرافية التي مرت عليها آلاف السنين ، مع أن مثل هذا العمل سينمي - ولا شك - في الإخوة المسلمين الأخرين إحساس الانفصال ويسبب لهم الانزعاج .

أيها الأخوة القوميون الإسلاميون ! ها أنتم ترون أنه مهما عملتم بحسن نية فليس من الممكن أن تنالوا مقصودكم بالطرق التي نهي الله عنها .

أن الهدف ذو الغايتين لن يجدي شيئاً ، وأنباعكم ؟ هل سينتمون إلي القومية التركية أكثر من الإسلام ؟ أم إلي الإسلام أكثر ؟ إذا قلتم فلينتموا إلي الغايتين في درجة واحدة ، فلن يكن هذا ممكناً . لذلك استحلفكم بالله أن تصروا علي أن يولي الأتراك وجوههم نحو الكعبة وألا يحولوها إلي طوران . لا توصوا أحداً بأن يولي وجهه شطر الاثنتين ؛ ذلك لأن الجهتين تضاد كل منهما الأخري ولايمكن رؤية كلاهما في وقت واحد ، فإما أن يتجه الأتراك نحو الكعبة - كما هم كذلك منذ ألف عام - ويتركون طوران خلفهم ، أو ينظرون إلي طوران فينسون بعد ذلك الكعبة . أما الذين ينظرون تارة هنا وأخري إلي هناك فيدخلون في زمرة : " مذبذبين بين ذلك لا إلي هؤلاء ولا إلي هؤلاء " .

في هذه الحالة دعوكم من هذا الخيال الأجوف الذي يجمع الضدين . . . ذلك لأنه من المحال التواجد تحت لواء الإسلام ، وتحت لواء الجاهلية في وقت واحد .

إن معرفة قانون جنكيز والتعرف علي وطن ايلخان وذكر دولة الجيش الذهبي (من الدولة التركية القديمة) لايهمنا في شيء ، فلا فخر بالشرك الذي حدث في الماض . إن الذي يلزمنا معرفته هو : الشرع المحمدي والوطن الإسلامي ومعرفة المجاهدين المسلمين ، شرف العنصر لا قيمة له أمام شرف الإسلام فماذا بعد الحق إلا الضلال .

هذه نصيحتنا للقوميين الإسلاميين . وهذا أيضا عين ما نقوله لإخواننا العرب اللذين بهر هوي العصبية أعينهم " (٥٠) .

ومن العلماء والمفكرين الذين جاهدوا بأقلامهم وألسنتهم وفكرهم دعاة القومية - ومعظمهم من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي - سعيد النورسي (٥١) ومما قاله : " إننا لنوقظ القسم اللامبالي بالدين ونقول لهم : انتبهوا لهم : والتصقوا

بالحقيقة الإسلامية سريعاً . إن سعادة وحياة هذا القسم الذي نتحدث عنه إنما تكون بالاسلام وبالإيمان وبالإعتماد علي الحقائق القرآنية : وأن يكونوا قوة احتياطية خلف جميع العالم الإسلامي ، وأن يتخذوا - بالأخوة الإسلامية - أربعمائة مليون من المسلمين إخوة لهم ، وأن يصطنعوا صديقاً حقيقياً لهم . . "

وفي معني الحرية التي اتخذها أعضاء جمعية الاتحاد والترقي شعاراً لهم يقول سعيد النورسي : " بني وطني ! لا تسيئوا تفسير الحرية كي لا تذهب من أيديكم ، لا تصبوا العبودية العفنة في قوالب براقة وتسقونا من علقمها . . . إن الحرية لا تتحقق ولا تنموا إلا بتطبيق أحكام الشريعة ومراعاة آدابها . . . إن الشريعةالغراء باعتبارها أزلية قديمة فإنها ستبقي إلي الأبد ، وأن النجاة والخلاص من ظلم النفس وشرها لا يكون إلا بالاعتماد علي الإسلام والتمسك بحبل الله المتين . . . "

يقول سعيد النورسي : " إن سمو الأوربيين في مدارج الرقي المادي بشتي مظاهره وأنواعه وتخلفنا نحن المسلمين عند آخر محطة من محطات قروننا الوسطي ، وجمودنا علي تلك الحالة نفسها ، يرجع إلي ستة أمراض خطيرة سرت في كياننا (٥٢) ثم يعدد النورسي هذه الأمراض الستة كالآتي :

الأول : اليأس الذي فشا بيننا ، وبلغ فينا مبلغه .

الثاني : فقدان الصدق وعدم تحريه في حياتنا الاجتماعية والسياسية

الثالث : حب العداوة والبغضاء .

الرابع : تجاهل الروابط التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض .

الخامس : الاستبداد المنتشر انتشار الأمراض السارية .

السادس : حصر الهمة في إطار المنفعة الشخصية وعدم الألتفات إلي المنفعة العامة .

وأوضح سعيد النورسي أن هذه الأدواء لابد وأن تقابل بستة مبادئ

أخـري وهي كما يلي [٥٣] . :

١- الأول : " إن المستقبل لن يكون إلا للإسلام . وأن الحكم لن يكون إلا لحقائق القرآن فاطمئنوا ولا تيأسوا ، وأملوا بنصر الله لدعوته ، إن المستقبل سيكون للإسلام وحده " .

٢- الصدق : " فما لم يكن حبل الصدق متصلا بين الأفراد في حياتهم الاجتماعية فإنه من المحال أن يتداولوا بينهم أخلاق الإسلام ومبادئه " .

٣- المحبة : " فلنجعل من أسلحة جهادنا في سبيل الله الحب والتآلف ومقابلة الأعداء بقلوب بيضاء نقية ، تحقق محبة الإنسانية والخير للجميع " .

٤- دور الخلاقة العثمانية وأهمية الجامعة الإسلامية في حياة المسلمين : " فما كانت الخلافة التي أستسموها أنتم - مخاطباً أهل دمشق في الجامع الأموي - ثم أتمها العثمانيون من بعدكم إلا رابطة أحالت ملايين من المسلمين إلي أسرة واحدة حيرت العقول والألباب : .

٥- إقامة الشوري الشرعية : " إن سبيل الاستفادة من الحياة الاجتماعية وما فيها من ممتلكات وخبرات اجتماعية واستعدادات ، محصورة في إقامة مبدأ الشوري الإسلامي في المجتمع وأني لاعتقد • النورسي - أن الشوري الحقيقية عبر الأزمنة والعصور هي التي تجعل الأجيال تتلاحق في خبراتها وتجاربها " .

٦- يرفض سعيد النورسي الحضارة الغربية بمظاهرها المادية ، ويدعو للإعتداد بالفكرة الإسلامية والعودة إلي أساس الإيمان [٥٤] .

وقد تعرض سعيد النورسي بحكم مواقفه المعارضة للاتحاديين إلي مضايقاتهم الكثيرة من نفي وسجن وتعذيب ، لكن هذا لم يثنه عن الاستمرار في مطالباته بتحكيم الشريعة الإسلامية واستبعاد كل ما سواها ، حيث يقول : " لو أن لي ألف نفس لما ترددت بفدائها في سبيل حقيقة واحدة وحكم واحد من أحكام هذه الشريعة ، إنها طريق السعادة والعدالةا والفضيلة " .

ولدي اتهام الاتحاديين له بأنه يعمل علي تفويض انقلابهم والدعوة إلي عودة العهد الرجعي - في زعمهم - أجاب سعيد النورسي قائلا : " إذا كان الأنقلاب عبارة عن استبداد جماعة بالحكم ومخالفة لأحكام الشريعة فليشهد الإنس والجن بأنني عامل علي تقويضه وأنني أول رجعي " (٥٥) .

ومن العلماء الذين أجتهدوا في الدعوة إلي الجامعة الإسلامية الشيخ عاطف االأسكليبي (٥٦) الذي دافع عن الخلافة باعتبارها الأساس الهام لسياسة الجامعة الإسلامية . وأصدر في هذا الصدد كتابة " طريق الإسلام " الذي بدأه بتعريف اصطلاح " الخليفة " وبيان مهمته الدينية والدينوية ، ووجوب اختيار الخليفة ، وأهم الشروط التي يجب توافرها في صاحب هذا المناصب الهام ، والحقوق والواجبات المنوطة به .

يقول عاطف أفندي : " الخليفة هو خلف لسيدنا الرسول ﷺ ، مهمته النظر في أعمال الناس الدينية والدنيوية ، وهو الرئيس العام الذي يدير هذه الأعمال واختيار الخليفة واجب علي كل المسلمين ومما يشترط في الخليفة : أن يكون مسلماً ، حرا ، ذكرا ، بالغا ، عاقلاً ، قادر علي إدارة أمور الدولة ، وعلي الحفاظ علي البلاد ، وعلي تنفيذ أحكام الدين . . . وواجب علي عموم المسلمين وغير المسلمين الذين يقبلون التبعية للحكومة الإسلامية ، إطاعة أوامر الخليفة التي تتفق والشريعة الإسلامية " (٥٧) .

أما واجبات الشعب تجاه الخلافة ، فيذكر الشيخ عاطف أفندي أن هذه الواجبات تنحصر في وجوب طاعة أوامر الخليفة وعمالة إذا وافقت الشريعة ، والعمل علي صيانة منصب الخلافة من أصحاب الفساد ومؤامرات الأعداء ، وتحويل قلوب عموم الرعية من العداء - إن وجد - إلي المحبة والطاعة ، وإخبار الخليفة بظلم موظفي وعامليه وبمعاملاتهم السيئة ، وإيقاظه إذا غفل ، ومنعه من الظلم وإرشاده إلي طريق الحق والعدل بتصحيح خطئة ومنعه من ارتكاب المعصية ، وأظهار الاحترام اللائق والدعاء له بصلاح أمره ، وتقديم النصح له سراً و علانية (٥٨) .

وهو يدعو المسلمين في كل مكان إلي أن يلتفوا حول دولة الخلافة ، وأن يمدوا أيديهم إليها بالعون والتبرع لمشاريعها بالأموال الخاصة والعامة حيث يقول : " . . . فلو أن شخصاً دفع عشر عملات (باره) من النقود مساعد لأسطول الدولة ، ونتج عن هذه المساعدة (مسمار) في بناء مدمرة اشترتها الدولة الإسلامية أو صنعتها لحسابها ، وتم دفع هذه المدمرة إلي الحرب لكان هذا التبرع المذكور أجره وثوابه دائما سواء في حياته أو بعد موته ، كما لو كان قد اشترك في الحرب فعلا " (٥٩).

أما عن موقف عاطف أفندي من الحضارة والثقافة الغربية ، فقد كتب في ذلك رسالة بعنوان " تقليد الفرنجة والإسلام " .

أوضح فيها أن علي الأمم الإسلامية ألا تقلد الغرب تقليداً أعمي ، يأخذ بالشكليات ، بل عليهم الأخذ بما ينفعهم فقط من المدنية الغربية ، وأن علي المسلمين أن يطوروا أنفسهم ويستفيدوا من غيرهم ، ولكن بدون التنازل عن أخلاقهم ومقدساتهم ، ومن غير تفريط في إسلامهم ، فلا تنازل عن الدين في سبيل التطور المادي ، ولا تقليد أعمي للغرب (٦٠).

وظل عاطف أفندي يجاهد أعداء الإسلام ، إلي أن حكم عليه بالإعدام عام ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢م.

وممن ساهم في ترسيخ التيار الفكري للجامعه الإسلامية في عاصمة الدولة العثمانية إستانبول محمد عاكف آرصوي (٦١) . ويمكن إستخلاص أهم أفكاره في هذا المجال من خلال أعماله الأدبية علي النحو التالي :

١- أمل محمد عاكف إصلاح حال المسلمين بالرجوع إلي تعاليم الإسلام والتمسك بوحدته ، ففي القرآن صلاح الدين والدنيا ، ولن تقوم قائمة للمسلمين عامة ، والترك خاصة ، إلا إذا أقاموا الدين ووقفوا عند حدوده .

٢- معاداة القومية وبيان خطر العنصرية . وهو يوجه أشعاراً بهذا المعني إلي بني

قومه الألبانيين عندما بدأوا يطالبوا بالانفصال عن الدولة العثمانية ، بحجة أنهم قومية مختلفة عن الترك والعرب وغيرهم .

٣- بث الأمل في نفوس المسلمين بعودة نهضة الأمة الإسلامية من جديد ومحاربة اليأس والقنوط .

٤- الدعوة إلي بساطة الإسلام وفهمه كما كان في صدر الإسلام ، ومعرفة أثره علي حياة العرب بعد أن كانوا يعيشون في جاهليتهم .

٥- الدعوة لتوحيد كافة العناصر الإسلامية ، وبيان أهمية الجامعة الإسلامية في حياة المسلمين .

ويندد محمد عاكف بالفرقة والانعزالية التي أصابت المسلمين ، ويعتبرها سبب كل بلاء أصابهم ، واستنهض محمد عاكف المسلمين وبصرهم بحالهم ودعاهم إلي أن يستيقظوا من غفوتهم وينهضوا من سباتهم .

وقد تأثر محمد عاكف بالعديد من المفكرين الإسلاميين في مصر ، وأعجبب بهم ونقل عنهم . فترجم لعبد العزيز جاويش (١٨٧٦-١٩٢٩م) موضوعات فكرية منها " القومية والدين " ، و " الإسلام والمدنية " ، ونقل عن محمد فريد وجدي معركته مع قاسم أمين حول حجاب المرأة المسلمة ، وأكثر من ترجم عنهم محمد عاكف هو الإمام محمد عبده حيث ترجم مالا يقل عن ثلاثين مقالة له إلي اللغة التركية ، وكان أكثرها إثارة - في الوسط العثماني في إستانبول - هو مادار بين الإمام والمفكر الفرنسي هانوتو ، فقد ترجمها محمد عاكف تحت عنوان " هانوتو أيله . شيخ محمد عبده نلك مناقشة سي " أي المناقشات التي دارت بين الشيخ محمد عبده وهانوتو " (٦٢) .

ويقول محمد رشيد رضا في خطبة له قرئت في موسم الحج في مني مهاجماً الأتحاديين : " إن زعماء هذه الجمعية الذين غلبوا الدولة علي أمرها هم أو شاب من الملاحدة المارقين قد وصلوا إلي ما وصلوا إليه بكيد يهود سلانيك وشركائهم في

النمسا وألمانيا أقوي أنصارهم ، ولذلك نري أكبر همهم جمع المال ، فلا هم علي دين هذه الدولة فيغارون عليه ، بل هم يقاومونه ، ويهدمونه ، ولا هم من أصل راسخ فيها فيكونون أحرص علي حياتها من أبناء سلاطينها . . . " (٦٣) .

وهناك الكثير من أقوال العلماء والمفكرين وجهادهم ضد هذه الجمعية الفاسدة . اكتفي بما أشرت إليه علي سبيل المثال لا الحصر .

وفي ختام هذا الموضوع أري أن الحكم العثماني الإسلامي انتهي بخلع السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م . أما الفترة المتبقية من عمر الدولة العثمانية من الناحية الأسمية والتي تولي فيها كرسي الحكم كل من السلطان محمد رشاد الخامس (١٣٢٧-١٣٣٧هـ/ ١٩٠٩-١٩١٨م) ، والسلطان محمد وحيد الدين (١٣٣٧-١٣٤١هـ/ ١٩١٨-١٩٢٢م) . والسلطان عبد المجيد الثاني (١٣٤١ـ ١٣٤٣ ه/ ١٩٢٢ / ١٩٢٤ م) فهي في نظري خارجة عن مسمي الحكم العثماني ، رغم أن هؤلاء السلاطين الثلاث من أسرة آل عثمان ؛ لأنه لم يكن لهم من الأمر شيئاً فقد شلت أيديهم عن ممارسة الحكم ، ونصبوا في الحكم كي يتخذ قادة جمعية الاتحاد والترقي ، وقادة الأحزاب التركية منهم ستاراً ، يدبرون من خلفه دسائسهم ومؤامراتهم في هدم الإسلام والمسلمين . ولكن يدبرون أمور الدولة العثمانية وفق أهوائهم ورغباتهم المنحرفة باسم سلاطين آل عثمان ، كي تطاع أوامرهم وتقضي حوائجهم ؛ لأنهم كانوا يدركون تماماً ما لسلاطين هذه الدولة من مكانة طيبة وكبيرة في نفوس المسلمين .

لذلك ينبغي التمييز بين حكم الدولة العثمانية الطويل الذي امتد زهاء سته قرون من عهد عثمان إلي عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، وبين حكم جمعية الاتحاد والترقي وقادة الأحزاب القومية التي حكمت من عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩ م إلي ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م ، والتي لاتزال آثارها السيئة عالقة في الأذهان إلي اليوم ، وقائمة في بعض البلاد حتي هذا التاريخ .

القسم الأول : الوثائق

وثائق إنجليزية غير منشورة . محفوظة في دار الثائق البريطانية

Public Record Office.(P.R.O) > Foreign Office.(F.O).
F.O. 881/9422, From Foreign Office, J.A.C.T. 1 March 1909
F.O. 881/4130, From Lord Salisbury's Recommendations For Reforms
F.O. 881/9512, Memorandum on the Near Eastern Crisis October 1908 to April 1909
F.O. 881/9858, Memorandum Respcting the New Regime in Turkey, May 1911.
F.O. 881/9922, From Sir F. Cartwright to Sir Edward Grey' 19Februy 1911 .

القسم الثاني : المؤلفات

أ- المصادر والمراجع العربية والمعربة .

- أحمد فهد الشوابكة : حركة الجامعة الإسلامية ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م
- أرنست . أ . رامزور : تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م، ترجمة صالح العلي . دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٠ م.
- بديع الزمان النورسي : سيرة إمام مجدد . بيروت ١٩٧٤ م .
- حسين مجيب المصري : تاريخ الأدب التركي . القاهرة ١٩٥١ م .
- حلمي مراد : مصطفي كمال أتاتورك . دار المعارف بمصر ، القاهرة .
- حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (١٨٩٧-١٩٠٦ م) ، بيروت ١٩٧٨ م.
- زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية . دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٦٨ م.
- ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٥٧ م.
- سليمان فيضي : في غمرة النضال . بغداد ١٩٥٢ م.

- سعيد سعد الغامدي : موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني (الشام ومصر) ١٢٩٣-١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦-١٩٠٩ م. مكتبة التوبة ، الطبعة الأولي ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
- شمس الدين الرفاعي : تاريخ الصحافة السورية . الجزء الأول . الصحافة السورية في العهد العثماني ١٨٠٠-١٩١٨ م. دار المعارف بمصر القاهرة .
- صادق آل بايراق : السائرون والمنفيون في سبيل الشريعة ، إستانبول ١٩٧٩م.
- ضابط تركي سابق : الرجل الصنم كمال أتاتورك . ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولي ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- عباس العزاوي : تاريخ العراق بين إحتلالين . العهد العثماني الثالث . جـ٨ ، بغداد ١٩٥٥م.
- محمد كرد علي : خطط الشام . دمشق ١٩٢٥-١٩٢٨م، غوطة دمشق الطبعة الثانية . دمشق ١٩٥٢م.
- مصطفي طوران : أسرار الإنقلاب العثماني . ترجمة كمال خوخه . نحو وعي إسلامي . دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر . القاهرة
- محمد عزة دروزة : نشأة الحركة العربية الحديثة . منشورات المكتبة العصرية بيروت ١٩٧١ م.
- محمد جميل بيهم : العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب المطبعة الوطنية . بيروت ١٩٥٧م.
- محمد علي علوبة : فلسطين والضمير الإنساني . سلسله ثقافية شهرية ، كتاب الهلال
- محمد نمر الخطيب : حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت لبنان .

- محمد عمر : يهود الدونمة . دراسات إسلامية تاريخية "١" ، مؤسسة الدراسات التاريخية
- محمد علي الزعبي : حقيقة الماسونية . دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٩٧٤ م.
- محمود صالح منسي : حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي . دار الفكر العربي ١٩٧٨م.
- محمد منير الجنبازا : الوظيفة الإعلامية للشعر الإسلامي المعاصر في قضية فلسطين . الطبعة الأولي ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤م ، عالم الكتب .
- محمد حرب : العثمانيون في التاريخ والحضارة . دار القلم دمشق ، الطبعة الأولي١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.
- مذكرات السلطان عبد الحميد : ترجمة محمد حرب . دار الأنصار ، القاهرة ١٩٧٨م.
- وجيه كوثراني : الاتجاهات الإجتماعية والسياسية في جبل لنبان والمشرق العربي ١٨٦٠ - ١٩٢٠ م التاريخ الإجتماعي للوطن العربي . معهد الإنماء العربي ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٨ م.
- يوسف الحكيم : بيروت ولبنان في عهد آل عثمان . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٤ م.

ب- المصادر والمراجع التركية

- أحمد صائب : عبد المجيد أوائل سلطنتي . ط ٢ ، إستانبول ١٣٢٦ م.
- سليم نزهت : تورك . مطبعة جليغي . إستانبول ١٩٢٨ م.
- عثمان نوري : عبد الحميدثاني ودور سلطنتي . إستانبول ١٣٢٧ هـ .
- محمد عاكف : صفحات يدنجي كتاب . مطبعة الشباب، القاهرة ١٩٣٣م.

القسم الثالث : رسائل الماجستير

- توفيق علي برو : العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤م رسالة ماجستير من معهد

الدراسات العربية العالية . بجامعة الدولة العربية ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- فتحي عبد المعطي النكلاوي : الشاعر التركي محمد عاكف وآثاره . رسالة ماجستير مقدمة لقسم اللغات الشرقية ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس القاهرة .
- محمد حرب : الشعر المعاصر . رسالةماجستير غير منشورة مقدمة لقسم اللغات الشرقية كلية الأداب ، جامعه عين شمس ، القاهرة.

القسم الرابع : البحوث والمجلات

- سعيد سعد الغامدي : موقف السلطان عبد الحميد من اليهود في فلسطين . بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الثاني محرم ١٤١٠هـ / أغسطس ١٩٨٩ م .
- سعيد شقير : مستقبل البلاد العثمانية . مجلة المقتطف ، العدد ٣٤، جـ ٢ يناير ١٩٠٩ م .
- غسان عطية : التنظيم الحربي في العراق قبل الحرب العالمية الأولي . مجلة دراسات عربية ، عدد ١٢ سنة ١٩٧٢ م .
- لويس شيخو : السر المصون في شيعة الفرمسون . مجلة المشرق ، ١٤ أغسطس ١٩١١م .
- محمد حرب : تراجم إسلامية في الفكر والحركة في تركيا المعاصرة . مجلة المجتمع الكويتية ، عدد ٤٩٩ ، تاريخ ٢١ ذو القعدة ١٤٠٠ هـ .

(١) عن نشاط هؤلاء المهاجرين والصحف والمجلات التي أصدروها انظر : سعيد سعيد الغامدي موقف المعارضة في المشرف العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني (الشام ومصر) ١٢٩٣-١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦-١٩٠٩م ، مكتبة التوبة ، الطبعة الأولي ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ ، ص ٤١٢ -٤٢٠ .

(٢) توفيق علي برو : العرب والترك في المعهد الدستوري العثماني ، ١٩٠٨ -١٩١٤ م ، . ص ٥٣،٥٢ ، رسالة ماجستير من معهد الدراسات العربية العالمية ، جامعة الدول العربية . ١٩٦٠ م ، دار الهنا للبطاعة ، القاهر أحمد صائب : عبد الحميد أوائل سلطنتي ، ط٢ ، إستانبول ١٣٢٦ هـ ، ص ١٢٤-١٢٧ .

(٣) توفيق علي برو : العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ، ص ٥٢-٥٧

(٤) وجبه كوثراني : الإتجاهات الإجتماعي والسياسية في جبل لبنان العربي ، ١٨٦٠-١٩٢٠م التاريخ الإجتماعي للوطن العربي ، معهد الإنماء العربي ، الطبع الثانية بيروت ١٩٧٨ م ، ص٧٥ .

(٥) شمس الدين الرفاعي : تاريخ الصحافة السورية ، الجزء الأول في العهد العثماني ١٨٠٠-١٩١٨ م ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ص ١٨٣ .

(٦) عن قرارات هذا المؤتمر وتوصياته انظر :

- سعيد سعد الغامدي : موقف المعارضة ، مرجع سبق ذكر ، ص ٤٢٤-٤٢٥ .

(٧) ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ١٠٧ - ضابط تركي سابق : الرجل الصنم كمال أتاتورك ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولي١٣٩٧ هـ ، ص ٦٦-٦٩ .

(٨) محمد نمر الخطيب : حقيقة والمطامع الصهيونية ، ص ٤٦ منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان

- عثمان نوري : عبد الحميد ثاني ودور سلطنيي ، إستانبول ١٣٢٧ هـ ، ص ٢٠٠- ٢٠٥ .

(٩) محمد عمر : يهود الدونمة ، ص ٤٢-٤٣ ، دراسات إسلامية تاريخية "١" مؤسسة الدراسات التاريخية .

(١٠) سعيد سعد الغامدي : موقف السلطان عبد الحميد الثاني من اليهود في فلسطين ، بحث منشور في مجله جامعه الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد الثاني ، محرم ١٤١٠ هـ . أغسطس ١٩٨٩ م.

(١١) محمد علي الزغبي : حقيقة الماسونية ، ص ١٧٤ و ١٧٥ ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٤ م

(١٢) مصطفي طوران : أسرار الانقلاب العثماني ، ص ٢٦ - ٢٩ ، ترجمة كمال خوجة ، نحو وعي إسلامي ١٩ ، دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر ، القاهرة .

- حلمي مراد : مصطفي كمال أتاتورك ، ص ٢٩ - ٤٠ دار المعارف بمصر ، القاهرة

(١٣) سليم نزهت : تورك مطبعة جليغي ، إستانبول ١٩٢٨ م ، ص ٩٣-٩٨ .

(١٤) محمد علي علوبة : فلسطين والضمير الإنساني ، ص ٨٢- ٨٦ ، سلسله ثقافية شهرية ، كتب الهلال .

(١٥) محمد منير الجنباز : الوظيفية الإعلامية للشعر الإسلامي المعاصر في قضية فلسطين ، الطبعة الأولي ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م . عالم الكتب ، ص ٦٧-٧٠ .

(١٦) F.O.881/4130, From Lord Salisbury's . Recommendations for Reforms
F.O..881/9422,, Foreign Office, J.A.C.T. 1 March , 1909

(١٧) رامزور : تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، ص ١١٤ ، ترجمة صالح العلي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٠ هـ.

(١٨) أحمد فهد الشوابكة : حرك الجامعة الإسلامية ، ص ٣٠٩ و ٣١٠ مكتبة المنار ، الطبعة الأولي ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م .

(١٩) أورام غالانتي : توكلر ويهوديلر (الأتراك واليهود) ، ص ٤٥ عن مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني ، ص ١٢ ، ترجمة محمد حرب ، دار الأنصار ، القاهرة ١٩٨٧ م.

(٢٠) رامزور : المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٢١) أحمد فهد بركات الشوابكة : المرجع السابق ، ص ٣١٠ و ٣١١

(٢٢) لويس شيخو : السر المصون في شيعة الفرمسون ، مجلة المشرق ١٤ أغسطس ١٩١١م ، ص٦١٨

(٢٣) بلغ عدد الممثلين في مجلس المنتخب (٦٣) عضواً ، قسم كبير منهم من أعضاء الجمعية أو من أصول تركية أو ممن نجحوا رغما عن إرادة الاتحاديين ، بينما الأتراك حصلوا علي (١٣٧) مقعدا رغم تساوي العدد ، ولم يكن في مجلس الأعيان البالغ عدد إعضائة (٥٧) إلا أربعة من العرب

(٢٤) محمد عزة دروزة : نشأة الحركة العربية الحديثة ، ص ٣٠٠ ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٧١ م.

(٢٥) محمد عزة دروزة : المصدر نفسه ص ٣٠١

(٢٦) زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربي التركية ، ص ٨٧ دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٦٨ م.

(٢٧) محمد عزة دروزة : المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .

- محمد جميل بيهم : العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب ، ص ١٥٣ المطبعة الوطنية بيروت ١٩٥٧ م.

- سليمان فيضي : في غمر النضال ، ص ٨٤ ، ٨٥ بغداد ١٩٥٢ م.

(٢٨) محمد عزة دروزة : المصدر السابق ، ص ٣٠٤ .

(٢٩) F.O. 881/9521, Memorandum on the Near Easrern Crisis October 1908 to April.
F.O. 881/9858 Memorandum Respecting the New Regime in Turkry, May 1911.

(٣٠) مذكرات السلطان عبد الحميد . ص ٧٣ .

(٣١) F.O.881/9422,From Sir F. Cartwright to Sir Edward Grey, 19 Februry,1991

(٣٢) أحمد فهد الشوابكة : المرجع السابق ، ص٣١٦ .

(٣٣) سعيد شقير : مستقبل البلاد العثمانية ، مجلة المقتطف ، مجلد ٣٤، جـ٢ ، يناير ١٩٠٩ م ، ص ١٥٥ .

(٤٣) يونان لبيب : الحياة الحزبية في مصر في عهد الإحتلال البريطاني (١٨٨٢-١٩١٤ م) ، ص ١٨٣ .

(٣٥) محمود صالح منسي : حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي . دار الفكر العربى ، ١٩٧٨م ، ص ١٨٣ .

(٣٦) صادق آل بايراق : السائرون والمنفيون في سبيل الشريعة ، ص ٨٧ ، إستانبول ١٩٧٩ م.

(٣٧) محمد كرد علي : مذكرات محمد كرد علي ، جـ١ ،ص ٧٥ .

(٣٨) حسام علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (١٨٩٧-١٩٠٦م) ، ص٣٢٦ ، بيروت ١٩٧٨م.

(٣٩) محمد كرد علي : مذكرات محمد كرد علي ، جـ١ ، ص١١٤ .

(٤٠) أحمد فهد الشوابكة : المرجع السابق ، ص٣٢٣ .

(٤١) يوسف الحكيم : بيروت في عهد آل عثمان ، ص ١٦٢ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٤ م.

(٤٢) محمد كرد علي : خطط الشام ، جـ٣ ، ص ١٢٠ ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٢٧ م.

(٤٣) يوسف الحكيم : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٤٤) محمد عزة دورزة : المصدر السابق ، ص١٨١

(٤٥) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين (العهد العثماني الثالث) ، جـ٨ ، ص ١٦٠ ، بغداد ١٩٥٥ م.

(٤٦) عباس العزاوي : المصدر نفسه ، جـ٨ ، ص ١٦١ ، ١٧٠و١٧١ .

(٤٧) ومما قاله :

أري بغداد تسبح في الملاهي   وتعبث بالأوامر والنواهي
رمت حملاتها الأرباق حتي   تناطحت الكباش مع الشياه
أياه بغداد إن الأمر جد   فخل بعض هزلك في الملاهي

- انظر : عباس العزاوي : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ١٧١ .

(٤٨) غسان عطي : التنظيم الحزبي في العراق قبل الحرب العالمية الأولي ، مجلة دراسات عربية ص ٣٦ ، عدد ١٢ سن ١٩٧٢ م.

(٤٩) ولد أحمد نعيم بابان زاده في بغداد عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م من عائلة كردية ، انهي دراسته الإبتدائية في بغداد ثم انتقل إلي إستانبول ، حيث أنهي دراسته العالية . ومن عمل

آستاذا جامعياً في نفس الجامعة التي تخرج فيها أكثر من الكتابة في المجلات والصحف العثمانية ، فكتب في مجلة (ثروت فنون) التي ظهرت في أواخر عهد السلطان عبد الحميد ، وكتب في مجلة (صراط مستقيم) التي أقامها الإسلاميون في إستانبول عام ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م للرد علي دعاة الفكر القومي ، كما كتب في محل (سبيل الرشاد) وهي امتداد طبيعي لمجلة (صراط مستقيم) (محمد حرب : تراجم إسلامية في الفكر والحركة في تركيا المعاصره) .

(٥٠) محمد حرب : العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ص ٣٣٧-٣٣٨و٣٣٩ .

- نقلاً عن : أحم نعيم : " إسلامده دعواي قوميت " دار الخلافة " توسيع طباعت مطبعة سي ١٣٣٢هـ .

(٥١) ولد سعيد النورسي عام ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ في قرية نورس من محافظة تبليس التابعة للأناصول من أصل كردي واتم دراسة علوم النحو والصرف والفقة . ثم انتقل إلي مدينة (وإن) في شرق تركيا بدعوة من واليها حسن باشا وأثناء إقامته قام بهمة تنوير العشائر الكردي في الشرق الأناضولي واطلاعهم علي أمور دينهم وخلال تجواله في محافظة أن التقي بعدد من المثقفين الإسلامين ، وطلبة العلوم الإسلامية ، والاساتذة .

وفي مجال دعوته للجامعه الإسلامية زار سعيد النورسي دمشق وخطب في مسجدها الأموي خطبة اشتهرت باسم " الخطبة الشامية " كانت عبارة عن برنامج إصلاحي شامل لأحوال المسلمين . عرض في بدايتها لمجموعة العوامل التي رأي أنها وراء تخلف المسلمين وانحطاطهم وضعفهم . . ثم عقب عليها بمجموعة من المبادئ رأي أنها كفيلة بإصلاح أحوال المسلمين ونهضتهم من كبوتهم لاستئناف مسيرتهم نحو القوة والوحدة والتكامل والعزة (بديع الزمان سعيد النورسي : الخطط الشامية . تعريب : محمد سعيد رمضان البوطي . دمشق ص ١٠-٢٨

(٥٢) بديع الزمان سعيد النورسي : الخطط الشامية ، تعريب محمد سعيد رمضان البوطي ، دمشق ، ص ١٠-٢٨

(٥٣) بديع الزمان سعيد النورسي : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٥٤) بديع الزمان سعيد النورسي : الخطط الشامية ، ص ١٠-٢٨ .

(٥٥) بديع الزمان سعيد النورسي : سيرة إمام مجدد ، ص ١٥-١٨ ، بيروت ١٩٧٤ م .

- محمد حرب : تراجم إسلامي في الفكر والحركة في تركيا المعاصرة ، مجلة المجتمع الكويتية عدد ٤٩٩ ، تريخ ٢١ ذي القعدة ١٤٠٠ هـ .

(٥٦)ولد الشيخ عاطف الأسكليبي في قرية تابعة لاسكيليب في الأناضول عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م من أسرة عريقة في العلم والنسب ، تلقي علومه الأولية في قريتة ، وعلومه الدينية في أسكيليب وفي إستانبول ،انهي دراسته الدينية عام ١٩٠٢ م ، ثم تخرج عام ١٩٠٥ من كلي الإلهيات التابعة لجامعة إستانبول ، وتصدي من حينها للتدريس والوعظ في جامع الفاتح إلي جانب كتاب المقالات الدينية والشرعية في مجلتي (بيان الحق) ، و(صراط مستقيم) أشهر المجلات الإسلامية في الدولة العثمانية .

(٥٧) عاطف أفندي : طريق الإسلام ، ص ٧٧-٧٩ ، عن صادق آل بايراق : معركة في تركيا ، ص ٥١٦ ، إستانبول ١٩٧٥ م.
(٥٨) المصدر نفسه ، ص ٢١٦ .
(٥٩) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
(٦٠) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .
(٦١) ولد الشـاعر محمد عاكف آرصول في إستانبول عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م من آب أرناؤطي (ألباني) وأم بخارية مهاجرة ضمن أسرتها إلي تركيا ، وكان والد محمد طاهر أفندي عالماً دينياً ، عمل استاذاً في مدرسة جامع الفتوح بإستانبول . درس محمد عاكف الكتاب والابتدائية العالية في معاهد إستانبول ، إلي جانب دراسة خاصة تلقاها في بيته ، تركزت علي تعليم اللغه العربية التي أجادها أجادته للتركية ، ثم درس اللغتين الفرنسية والفارسية . أجاد محمد عاكف الشعر وله فيه ديوان ضخم ، وأكثر من الأسفار غرباً وشرقاً وأتيح له التعرف علي أحوال المسلمين ، وكتب المقالات في الجرائد والمجلات الإسلامية وألقي المواعظ في جامع إستانبول .
(٦٢) محمد عاكف : صفحات ، يدنجي كتاب ، ص ٦و٧ ، القاهرة ، مطبعة الشباب ١٩٣٣م.
- فتحي عبد المعطي النكلاوي : الشاعر التركي محمد عاكف وآثاره . رسالة ماجستير مقدمة لقسم اللغات الشرقية ، كليه الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
- حسين مجيب المصري : تاريخ الأدب التركية ، ص ٥١٥ ، القاهرة ١٩٥١ م.
- محمد حرب : الشعر المعاصر ، ص ٧٣ رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لقسم اللغات الشرقية - كليه الآداب جامعه عين شمس ، القاهرة .
(٦٣) سعيد سعد الغامدي : المرجع السابق ، ص٣٢٥